



المخاوف، مخاوف مبنية على أوامهم وجهل بالآخر. هذه ليست دعوة إلى التآخي والتآلف، بل هي دعوة للاعتراف أننا مختلفون، ودعوة لقبول الآخر المختلف. وهي أيضا دعوة لقراءة التاريخ بطريقة مختلفة؛ طريقة تركز على الوجه المظلم لهذا التاريخ وتحرك مياحه الرائدة الآسنة.

يجب أن نقبل حقيقة أننا مختلفون. وأننا نأثرون بسبب من هذا الاختلاف. سياسة دفن الرأس في الرمال لن تنفع، فلنخرج رؤوسنا من الحفر حتى وإن أهرق النور أعيننا.

مسألة وقت فقط، ونعتاد الضوء المبهر.

تستحق سوريا أن تنتقل من كونها ساحة للاقتتال إلى حديقة للأنواع والأجناس والأطياف. حيث يتباهى كل بلونه، ويهزو بالوان الآخرين. بهذا فقط يتألف السوريون ويعود المهجرون، وينتفي التحيز. وبهذا فقط يمكن أن يقال إن سوريا باقية رغم كل شيء.

لست هنا لأوجه اتهامات، وأطلق أحكاما، ولكن لأقول إن تاريخ سوريا منذ 29 من مارس 1949 بني على رفض الآخر المختلف، ويقدر ما أوغلنا في هذا الرفض والعداء، يقدر ما بالغت المؤسسات الرسمية في الحديث عن مجتمع التآخي والتسامح.

لم تكن سوريا بلدا للتآخي والتآلف إلا في شعارات الحزب الحاكم.

رفعت الحكومات السورية ذكر الدين من بطاقة الهوية، الأمر الذي أثار إعجاب النخب العربية، من المحيط إلى الخليج، ولكنها بإنكارها للاختلاف، زرعت التعصب الديني في عقول السوريين.

عندما درسا مادة التربية الدينية في سوريا لم نعرف إلا بابن حنبل والشافعي ومالك وأبي حنيفة.

يقولون إن سوريا هي نموذج للتعايش بين الأقباليات. وهذه كذبة. أوصلت سوريا إلى ما هي عليه اليوم. الحديث عن التآخي والتسامح رافقه أيضا نشاط آخر هدف إلى إثارة

وعندما وقع انقلاب الانفصال يوم 28 من سبتمبر 1961، بقيادة المقدم عبد الكريم النحلاوي، سارع الخوري لتأييده عبر بيان نشرته الصحف الدمشقية يوم 6 من أكتوبر 1961. توفي فارس الخوري في الأشهر الأولى من عهد الانفصال، يوم 2 من يناير 1962، وكان في سدة الحكم يومها ثلاثة من طلابه القدامى، هم ناظم القدسي رئيس الجمهورية، ومأمون الكزبري رئيس الوزراء، ومعروف الدواليبي رئيس المجلس النيابي، إضافة إلى ابنه الوحيد سهيل فارس الخوري الذي كان وزيراً للشؤون البلدية والقروية. قرر الرئيس القدسي كسر البروتوكول وإجراء جنازة رئاسية لفارس الخوري خرج فيها نعشه المجلل بالعلم السوري على عربة مدفع، وتقدم المنبئعين الرئيس القدسي والرئيس الأسبق شكري القوتلي.

صديق منذر، لك أن تتخيل أن الفرخ والتسامح قد هجرا سوريا بوصول حسني الزعيم للحكم.

## سوريا باقية رغم كل شيء

جامعة. ليصبح مرجعاً عالمياً في القانون الدولي، وبشارك في تأسيس كلية الحقوق في جامعة دمشق. أصبح عميداً لتلك الكلية، يُوقَّع شهادات الخريجين، مع أنه لا يحمل شهادة في القانون. سوريا التي عرفها الخوري، ليست كل شيء؟

بالأكيد كان ليفعل ذلك. من هو فارس الخوري، الذي أطلقت تونس اسمه على نهج من أنهجها؟ اختارت تونس أن يكون الشارع الذي يحمل اسم الخوري متفرعا من شارع يحمل اسم الزعيم الحبيب بورقيبة، وعلى بعد بضعة أمتار من تمثال الزعيم التونسي.

لو كان فارس الخوري يقف اليوم في القصر المشرف على مدينة دمشق يرى ما حدث في سوريا الراحة تحت خمسة احتلالات، هل كان يؤيد منذر بما ذهب إليه، ويقول إن سوريا باقية رغم كل شيء؟

بالأكيد كان ليفعل ذلك. من هو فارس الخوري، الذي أطلقت تونس اسمه على نهج من أنهجها؟ اختارت تونس أن يكون الشارع الذي يحمل اسم الخوري متفرعا من شارع يحمل اسم الزعيم الحبيب بورقيبة، وعلى بعد بضعة أمتار من تمثال الزعيم التونسي.

علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

أن تلقى رسالة من صديق يبدي إعجاب به بمقال نشرته أمر عادي يحدث من حين إلى آخر، إلا أن المكان الذي كنت أتواجد فيه عندما تلقيت الرسالة جعل منها حدثا استثنائيا. الصديق هو الشاعر والرسام السوري منذر مصري، والمقال الذي أشار إليه هو "لهذه الأسباب لن تنهار تونس". أما مضمون الرسالة التي تلقيتها عبر تطبيق ماسينجر فيقول "ما أتمناه، أن يكتب أحد مقالا، كما مقالك عن تونس.. سوريا باقية رغم كل شيء".

بالأكيد لم يكن منذر يعلم أنني في اللحظة التي استلمت فيها رسالته كنت جالسا برفقة صديق تونسي، في شارع يحمل اسم "فارس الخوري"، تفضلني عن سوريا مسافة 2650 كيلومترا.

العزيم منذر، سوريا باقية، وأجيبك بمثل ما أجاب به فارس الخوري المنذوب السامي الفرنسي الجنرال هنري غورو، الذي دخل دمشق محتلا بعد خروج الملك فيصل بأسبوعين.

أقام غورو حفل تعارف للمسؤولين السوريين، حضره الخوري، وكان حينها وزيرا للمالية. أقيم الحفل في قصر الملك المطل على العاصمة السورية من منطقة المهاجرين، وامتدح غورو منظر دمشق، ثم نظر إلى القاعة وتحدث مع الوزراء بطريقة استفزازية قائلا "أهذا هو القصر الذي كان يسكنه الملك فيصل؟".

صحت الجميع، إلا الخوري الذي أجابه "نعم يا صاحب الفخامة، هذا هو القصر الذي سكنه الملك فيصل، وقد بناه والي عثماني اسمه ناظم باشا، ثم حل فيه جمال باشا، ثم الجنرال اللبناني.. ثم فيصل، والآن تحلون فخامتكم فيه. وجميع الذين نكرتهم أكلنا معهم في نفس هذه القاعة ولكنهم رحلوا.. وبقي القصر وبقينا نحن".

تاريخ سوريا بدءا من 29 من مارس 1949 بني على رفض الآخر المختلف ويقدر ما أوغلنا في هذا الرفض والعداء بقدر ما أوغلت المؤسسات الرسمية في الحديث عن مجتمع التسامح والتآخي

فارس الخوري هو النسخة الأصل للحبيب بورقيبة، وإن لم يتوج زعيما، إلا أن التشابه أكبر من أن يحصى. ولد الخوري في قرية الكفر على سفح جبل حرمون، ودرس في مدارسها ثم في المدرسة الأميركية في صيدا، حيث تخرج سنة 1890.

بعد تخرجه عمل مُدرّسا في مجدل شمس وتم في البترون، قبل أن يلتحق بالجامعة الأميركية في بيروت، ليدرس الرياضيات.

وفي عام 1908، قرر الخوري أن يدرس الحقوق بشكل شخصي، عبر قراءة الكتب ومعايشة القضاة والمحامين، دون الانتساب إلى أي

صحت الجميع، إلا الخوري الذي أجابه "نعم يا صاحب الفخامة، هذا هو القصر الذي سكنه الملك فيصل، وقد بناه والي عثماني اسمه ناظم باشا، ثم حل فيه جمال باشا، ثم الجنرال اللبناني.. ثم فيصل، والآن تحلون فخامتكم فيه. وجميع الذين نكرتهم أكلنا معهم في نفس هذه القاعة ولكنهم رحلوا.. وبقي القصر وبقينا نحن".

صحت الجميع، إلا الخوري الذي أجابه "نعم يا صاحب الفخامة، هذا هو القصر الذي سكنه الملك فيصل، وقد بناه والي عثماني اسمه ناظم باشا، ثم حل فيه جمال باشا، ثم الجنرال اللبناني.. ثم فيصل، والآن تحلون فخامتكم فيه. وجميع الذين نكرتهم أكلنا معهم في نفس هذه القاعة ولكنهم رحلوا.. وبقي القصر وبقينا نحن".

## نزاهة النزاهة

ثم ظهرت عمارات ومزارع ومصارف وشركات طيران في دبي وطهران وعمان ولندن والسيدة زينب وبيروت؟ والواضح أن العراقيين الساكنين في فيسبوك وتويتر ويوتيوب لا يتقنون نزاهة قضائهم، وذلك لأن لهم تجارب عديدة سابقة أدان فيها هذا القضاء متهمين بجرائم اختلاس وإرهاب وجرائم قتل مختلفة، ثم أمر بإطلاق سراحهم، بحجة عدم كفاية الأدلة، حتى بعد اعترافهم بارتكاب الجرائم التي أحبلوا بسببها إلى العدالة.

وأصل الحكاية أن الحاكم الإيراني، منذ أن مكثته الولايات المتحدة من احتلال العراق، تساهل، بل شجّع وكلاءه العراقيين الشيعة على عدم احترام القانون، وأحل لهم القتل والاختلاس واغتصاب مباني الدولة وأراضيها وأنهارها ونقطةها وغازها وجميع مواردها الأخرى، بلا حدود، ومنع عنهم أي مساعلة داخل العراق أو خارجه، وحماهم من كل حساب وعقاب. كما سمح لبعض السياسيين السنة والكرد القابليين بالانصياع لكل أوامره وتوجيهاته بالإثراء غير المشروع، ولكن فقط من أموال محافظاتهم، مقابل أن يظلوا في خدمته وطوع بئانه.

وكيل وزارة الهجرة والمدير العام للدائرة الإدارية والمالية في الوزارة على تحويل المبلغ إلى الأسر النازحة، عن طريق إحدى الشركات الأهلية، دون صدور قرار من اللجنة العليا لإغاثة النازحين وإيوائهم.

لكن هذا الحكم القضائي من هيئة النزاهة لم يمر على العراقيين دون أن يتخذوه موضع سخرية، على مواقع التواصل الاجتماعي، متسائلين، لماذا الآن؟ وهل إن صالح المطلك وحده الفاسد في دولة الفاسدين؟ ثم ما قيمة 16 مليون دولار قياسا بالمئات من الملايين والمليارات التي اختفت من العراق

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

أصدرت هيئة النزاهة (العراقية) حكما قضائيا باستدعاء الرئيس السابق للجنة العليا لإغاثة النازحين وإيوائهم، نائب رئيس الوزراء السابق، الدكتور صالح المطلك للتحقيق معه في قضية صرف مبلغ 16 مليون دولار خلافا للقانون.

وقالت الهيئة إنه، عندما كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء لشؤون الإعمار والخدمات وافق على مقترح

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدباني

كرم نعمة  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

الإيراني، ويدعو للزحف إلى بغداد لتحريرها من العصابات الصفوية الحاكمة.

وفي 26 من أكتوبر 2015 أصدر القضاء حكما قضائيا وفقا للمادة 4 إرهاب تضمن مذكرة "بالقبض على الخنجر ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، ومنعه من السفر".

ثم فجأة ظهر في بغداد وحل ضيفا على منزل هادي العامري، ليصوره التلفزيون مبتسما ومسترخيا، وعلى يساره نوري المالكي، وعلى يمينه المحارب مع الجيش الإيراني ضد الجيش العراقي، هادي العامري، وبحضور قائد الحشد الشعبي فالح الفياض. ثم أعلن انضمامه إلى تحالف البناء الذي يجمعه مع ميليشيا بدر لصاحبها العامري، وأئتلاف دولة القانون للمالكي.

وفي الشهر الماضي أصدر القضاء أمرا باعتقال قاسم المصلح قائد الحشد الشعبي في الأنبار لتوفر أدلة واعترافات وقرائن تؤيد ارتكابه جرائم قتل عمد، ثم أفرج عنه لعدم كفاية الأدلة. وما زال قتلة المظاهرات في 2019 و2020 و2021، لم يتم كشفهم وعقابهم إلى اليوم.

ثم، ماذا عن جرائم خطيرة من وزن احتلال داعش للموصل وصلاح الدين والأنبار وديالى؟ أما زالت ممنوعة على المحققين؟

وأيّن التحقيقات في جريمة سبايكر؟ وماذا فعل القضاء بموضوع المغيبين الذين خطفتهم الميليشيات في الرزازة والصقلاوية والحويجة وسامراء والدور وبيجي وديالى وتكريت وسامراء، وما زال الفاعل مجهولا رغم أنه معلوم؟

وأخيرا الحكم الذي أصدره القضاء بحق أحمد الجبوري، أبو مازن، بمنعه من الترشح في الانتخابات القادمة، بعد ثبوت ارتكابه جرائم غش وسرقة واحتيال، ثم عاد القضاء نفسه فبراه والغنى الحكم وأعاد إليه حقه في الترشح من جديد.

نصيحة مخلصه للدكتور صالح المطلك، سارع إلى الاعتذار، وتعهد للمندوب السامي الإيراني بعدم تكرار هذا الغلط، وستلغى هيئة النزاهة حكمها بطريقة عين، وسترى.

بتهم تتعلق بدعم الإرهاب والفساد المالي. فقد أصدر القضاء العراقي أحكاما بالسجن بحقه لمدة 15 سنة "لتورطه بالاستيلاء على مبالغ إعدام أفواج حماية المنشآت النفطية التابعة لوزارة الدفاع، خلال عامي 2004 و2005، وتأسيسه شركة وهمية للأطعمة".

وفي أوائل عام 2012 بدأ يعلن مواقف متشددة يؤيد فيها حكومة نوري المالكي التي كان يشتمها ويصفها بالصفوية، ويشتم كل من يعارضه من السنة العراقيين، ففاز بالرضا والغفران، واستقبله عزت الشابندر، وكان مستشارا لدى رئيس الوزراء، واصطحبه إلى المحكمة التي كانت قد حكمت عليه، فأغلقت جميع الملفات، ثم عاد إلى العمل السياسي بكامل الحرية والأمن والأمان.

العراقيون الساكنون في فيسبوك وتويتر لا يتقنون بنزاهة قضائهم وذلك لأن لهم تجارب عديدة سابقة أدان فيها هذا القضاء متهمين بجرائم اختلاس وإرهاب وقتل ثم أمر بإطلاق سراحهم لعدم كفاية الأدلة

وفي عام 2013 أعلنت هيئة النزاهة عن صدور حكم بحبس وزير المالية الأسبق، رافع العيسوي، سبع سنوات في قضايا تتعلق بفساد مالي وإداري وإرهاب.

وقبل أيام حضر العيسوي، شخصيا، مجلس عزاء (المجاهد) فالح الفياض بوفاة أخيه. وهذا يعني أنه لم يعد مختلسا ولا مخالفا إداريا ولا إرهابيا، وغفا الله عما سلف.

ثم مثال آخر. لقد كان خميس الخنجر مطلوبا للعدالة بتهم تمويل داعش ومحاربة الدولة والجيش العراقي والحشد الشعبي، استنادا إلى أحاديثه التلفزيونية العديدة التي يعترف فيها بالثورة على الاحتلال

الوقت نفسه، بأن هذا القضاء لا بد أن يصدر أحكاما بالإعدام أو بالسجن على كل سياسي يتجرأ فيمس العصب الحساس الذي يزعج الحاكم الإيراني أو أحد خدفيه العراقيين الكبار. ثم حين يندم ويعتذر ويجدد ولاءه الكامل لولاية الفقيه، يسارع قضاء مدحت المحمود، ثم قضاء فائق زيدان من بعده، إلى إلغاء أحكامه السابقة، ويغلق الدعوى المقامة ضد من تقبل توبيته من المتهمين. والملاحظ أن أغلبهم من السياسيين السنة، وبعضا منهم من الأكراد المشاكسين.

لم ينس العراقيون قضية مشعان الجبوري الذي كان مطلوبا للقضاء

